التنويم المغنطيسي

على ذكر تجارب الدكتور سلامون

ما كان الناس في سالف حياتهم يؤمنون بالتنويم المغنطيسي — ولا كانوا يعالجون انواعهُ او ينتفعون بفوائدهِ الكثيرة ، ولو ان شأن هذا النوع من التنويم لم يكن لهُ حظ الذيوع الاَّ في اوائل القرن التاسع عشر ، الاَّ انهُ كان من قبل ذلك عند الهنود والعرب على اشكال غير هذه المعروفة والمألوفة لنا الآن ، وما المندل الاَّ من انواع التنويم المغنطيسي

ونحن نعرف في مصر ثلة من المشتغلين بهذا الموضوع — فمنهم من يعالجهُ على الطريقة القديمة — اي بفتح المندل — ومنهم من يعالجهُ على الطريقة الجديدة بالمغنطة . ولكننا نشعر بعجب وبحيب وعجيج وضجيج — كلما هبط مصر اجنبي يتناول هذا العمل ، ولعل الحكمة في ذلك — ان ليس لنبي بلا كرامة الاَّ في وطنه — وان مغني الحي لا يطرب . ذلك بان اهتمام القوم يتزايد ، ونشاطهم يقوى و يتضاعف ، لظهور غريب من اهل الغرب يجنح الى الاعلان و يميل الى استلفات الانظار ، ويعمد الى الظهور بمظهر الغرابة — وما احسب اني سعيت مرة لمشاهدة اعمال احد هؤلاء لاني اعلم انهُ ليس كل مشوب مبشراً

على حين ان ما رأيتهُ من الاعلانات وما سمعتهُ عن الدكتور سلامون قد حداني الى معالجة هذا الموضوع من بعض نواحيهِ لعلي اصيب منهُ قسطاً او اكون على نسبة من حق او مقربة من صواب . فاقول : ان الناس يخطئون اذ يزعمون ان العين هي التي تبصر وان الاذن هي التي تسمع — لان حاسة البصر او حاسة السمع منتشرة متغلغلة في الجسم — نضرب لذلك مثلاً خذ ساعة وضعها تحت رأسك ثم احكم سد اذنيك — فانك مع هذا تسمع دقات الساعة لان اعصاب السمع منتشرة هنا وهناك في الدماغ

اذا علمنا هذا وعلمنا ان هناك ما يسمونهُ بالعقل الباطن — وهو غير عقلنا الذي نفكرهُ في تعقل الاشياء ، وان بعض المخلوقات ينتفعون بتنمية هذه الظاهرة انتفاعاً عظيماً ، انتقلنا من ذلك الى موضوعنا وهو التنويم المغنطيسي — فنقول انهُ على ثلاث حالات

(١) حالة (الكاتالبسيا) وفي هذه الحالة يفقد النوَّم (المنفعل) احساسهُ وتبطل

فيه اعمال الشعور و يظل شاخص العين تلوح على محياهُ علائم ما يشاهُ الفاعل تلقينهُ من رضاء او غضب وحب او كراهية

جاء في اقوال الاستاذ دي بوتو وهو يشرح لتلاميذهِ التجاريب التي وفق اليها سنة ١٨٢٠ في مستشفى باريس — ان المغنطيسية الحيوانية لما ظهرت — انكرها معظم الاطباء لغرابتها لديهم — ولقد طلب اليَّ بعضهم ان اطلعهم على بعض ما انبأتهم بهِ من غريب الحوادث فاحضرتهم مجلساً نومت فيهِ بعض المرضى — فلما ان اخذتهم سنة من النوم قصد المرتابون التأكد من صحة عدم الشعور فاجازوا على شفههم (شفف الناتمين) واسفل انوفهم قطعاً من الريش الخفيف ثم اخذوا يقرصون اجسامهم قرصاً موئلماً وادخلوا دخاناً في انوفهم ووضعوا ارجلهم في ماء مغلي — فلم يتأثر المرضى ولا بدا منهم حراك — بيد انهم بعد ان غادوا واستيقظوا من نومهم احسوا بهذه الاعراض واتوا باللائمة على الاطباء

(٢) حالة (الليثارجيا) وهي التي تعقب حالة (الكاتالبسيا) وفيها تطبق عينا النائم و يفقد الشعور فقداناً تاماً الاَّ انهُ يرى و يسمع بمعزل من الحواس و يجيب على كل ما يسأل عنهُ و يفعل ما يأمرهُ بهِ منومهُ — فيكتب و يقرأ. روى الاستاذ (دولور) الفرنسي احد اساتذ العلوم الطبيعية في باريس انهُ طلب الى ابنتهِ بعد ان نومها وعصب عينيها ان تقرأ في كتاب فقرأت سبعة اسطر ثم وقفت وقالت انها تشعر بتعب زائد — ولقد انكر ذلك عليهِ اصدقاؤهُ فاحضرهم ونومها وقدم لها علبة من الكرتون مكتوب داخلها ثلاث كلمات قرأت الكلمة الاولى ووقفت عن تلاوة الكلمتين الاخريتين وهو ما يدل على ان الصحاوة المغنطيسية تكون في الشخص الواحد على درجات مختلفة

قال الاستاذ (روستان) في كتابهِ المسمى قاموس العلوم الطبية — في فصل المغنطيسية ان غلاف العينين لا يمنع النائم ان يرى على نوع ما من كل اجزاء جسمهِ وعندي حادث اختبرتهُ بنفسي واريتهُ للاستاذ فيروس — ذلك اني اخذت ساعتي ووضعتها وراء رأس النائمة وسألتها هل ترى شيئاً ؟ فقالت نعم . ارى شيئاً لامعاً يتعبني ولاحت على وجهها امارات التعب والعناء . فقال لها الاستاذ فيروس — بما انها ترى شيئاً لامعاً فلا بد ان تعرف ما هو فسألتها ما الشيء اللامع الذي تريهُ . اجابت لا اعلم ولا اقدر احزر ذلك قلت لها امعني جيداً . فاجابت مهلاً . هذا شيء يتعبني ولكن مهلاً هي ساعة فتعجب الاستاذ فيروس وقال بما انها حزرت ان هذه ساعة . فعليها ان تحزر

ساعة الوقت — قالت هذا صعب عليَّ جداً ولكن مهلاً ربما استطيع ان ارى الساعة لا الدقيقة في الساعة ثانية الا عشر دقائق — وكان ما قالتهُ حقًّا .. ثم طلب فيروس ان يجري الامتحان بنفسه فبدل سير العقارب مراراً وكانت في كل مرة تصيب الوقت

وهناك ما هو اغرب حادث رواهُ الدكتور (ديسبين) كبير اطباء اكس قال — ما تعريبهُ — ان العليلة بعد تنويمها — ما كانت فقط تسمع براحة كنيها ولكننا رأيناها تقرأ ايضاً بمزل عن الاعين و بوضعها رؤوس اصابعها على صحيفة الكتاب وكنا نضع امامها ثلاثين كتاباً تختار منها ما اشرنا اليهِ فكانت تصيب المطلوب وكانت تكتب رسائل متعددة وتنقحها وتصحح ما فيها من اغلاط وتنقل البعض منها حرفاً بحرف كل هذا وعيناها مغلقتان وقطعة سميكة من الكرتون حائلة بين باصرتيها والموضوعات التي كانت امامها

(٣) حالة (الكلايرفويانس) وهذه درجات مختلفة اخرها حالة الانخطاف حيث ينطلق الروح من الجسم الى درجة قصوى . ففي هذه الحالة يعرف النائم نفسهُ معرفة تامة فان كان مريضاً رأى ما في جسمهِ من مرض ووصف ما فيهِ من علل وجاء من بعد ذلك بالعلاجات الناجعة — وهو ايضاً يشاهد افعال الخلق واعمالهم و يسمع اقوالهم عن بعد وقرب فلا تحول دونهُ كثافة المادة او حوائل الطبيعة . ثم هو ينبئ عن وقوع حوادث مستقبلة و يتكلم بكل لغة ويعيش في جو الارواح فيجانسهم و يمتع بهم و يتكلم بلغتهم و يصف حالهم و ينقل احاديثهم

روى العلامة شادول في كتابهِ المغنطيسية الحيوانية عن ابنة صحيحة البنية نومها في احدى الليالي — و بينما هي تصف لهُ وصفات علاجية — سألتهُ قائلة الا تسمع كيف يأمرني بذلك ؟ فاجابها من هو ... قالت هو ... الا تسمع صوتهُ ؟ قال كلا ... لا اسمع ولا ارى احداً ... قالت اصبت انك نائم وانا يقظانة قال كيف تتوهمين اني نائم وعيناي منفتحتان ونفوذي المغنطيسي سار فيك وبمجرد ارادتي فقط استطيع ان اعيدك الى حالتك الاولى — الطبيعية فان كنت قادرة على محادثتي فلا تتوهمي بهذا انك يقظانة لانك بدون ارادتي عاجزة حتى عن تحريك جفنيك . قالت : اقول انك نائم وانا في حالة من اليقظة تحاكي على نوع ما يقظة الانسان بعد الموت . وان شئت زيادة الايضاح فاعلم ان كل ما تراهُ الآن — فهو خشنٌ غليظ فترمق ظاهر الشيء ولا تصيب جوهرهُ البهي اما انا فبما ان نفسي مخلة موقتاً من القيود الجسدية فارى مالا تراهُ انت واسمع مالا تسمع اذنك وادرك مالا تدرى على ادراكهِ — اضرب لك مثلاً — انك لا ترى ما يصدر

منك اليّ حينما تمغنطني اما انا فني كل حركة مغنطيسية تبدو منك ارى ارتشاحات نورية تنبعث من اطراف اصابعك وتأتي فتطبع فيّ وعند ما اريد شيئاً لا احتاج الى الانتقال اليهِ بتعب وعناء بل كلمح البصر انتقل هنا وهناك لا يقع عليّ حصر مكان او حيز من الاحياز . وليس يستطيع ذلك الاّ من كان في حالة مشابهة لحالتي

وروى العلامة نفسهُ عن ابنة كان يحصل لها انخطاف في سباتها الطبيعي وصفتهُ قالت : حينما يمغنطني الممغنط احس بجسمي اخذاً بالتمدد شيئاً فشيئاً الى ان افارقهُ واراهُ بعيداً عني بارداً لا حراك فيهِ كجسم ميت وتكون نفسي كبخار نوراني — أرى وادرك مالا أقوى على ادراكهِ ورؤيتهِ في اية حالة كنت عليها من اليقظة او النوم المغنطيسي وهذه الحالة لا تدوم فيّ الاّ بضع دقائق لا تزيد على ربع ساعة في اثنائها احس بجسمي البخاري قد دنا من الجسم الغليظ فافتقد ذلك الشعور ويزول عني الانخطاف

***

وما حضرنا جلسة من جلسات الدكتور سلامون حتى نستطيع ان نحكم على ماهية عمليتهِ في المغنطة او نؤكد او تحقق ان كان ما يصنعهُ من قبيل انتقال الافكار (التلبثي) أو التنويم المغنطيسي ؟ فان كان الاول كان من المألوف المعروف — وان كان الثاني كان من الدرجة البسيطة الشائعة الذائعة في كل عصر ومصر

فاما ما يقال من انهُ ينوم انساناً ثم هو من بعد ذلك يلقي عليهِ اسئلة يسألها الجمهور — كل بما عندهُ ، او انهُ يجعل النائم قادراً على معرفة ما بين الحاضرين وما في متناول ايديهم من الاشياء — وانهُ لا يتعدى ذلك الى ما وراء المنظور او الحاضر — فما هذا بعسير او بعيد التحقق لانهُ ابسط الامور في التنويم المغنطيسي — المسمى بالدرجة الاولى

واما التنويم المغنطيسي المطلوب المرغوب فيهِ — فذلك الذي يسمونهُ بالدرجة الثالثة — هنالك تظهر العجائب ويتجلى ما في الانسان من قوات ومقدرات ، وهنالك يتصل المنوم بالعالم الثاني

وما ندري لتزاحم الملأ على حفلات الدكتور سلامون من سبب وهذه اعماله لا تدل على اعجاز او غرابة — وانما هو عرف كيف يعلن نفسه بما يتمشى مع ميول الجمهور وشعوره — فاصطنع الغرابة وتفنن في الاعجاب وما هو من ذلك في قليل ولا كثير — ولكل وجهة هو موليها

حسن حسين